

تفسير سورة الحاقة ٤ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد فتعالوا ايها الاخوة الاخوات نتدبر كلام ربنا جل وعلا. وبقيت معنا الايات الاخيرة - [00:00:00](#)

من سورة الحاقة يقول الله جل وعلا بعد ان احق الحق في الدنيا واحق الحق في الآخرة اه من الناس من يؤتى كتابه بيمينه ومن الناس من يؤتى كتابه بشماله وراء ظهره بعد ان تبين المصير - [00:00:20](#)

والجزاء في الدنيا والآخرة ختمت السورة احقاق الحق اعظم حق وهو القرآن الكريم بهذا القسم الهائل العظيم. يقول الله تعالى فلا اقسم بما تبصرون. وممر معنا ان النفي هنا فلا - [00:00:40](#)

اقسم المقصود منه التوكيد والاثبات. يعني كأنه يقول الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم. فلا اقسم لا احتاج الى ان اقسم المقصود هو التوكيد و القسم بما يذكره الله تعالى. فلا اقسم بما تبصرون - [00:01:04](#)

وما لا تبصرون. فهذا اوسع قسم في القرآن الكريم لا يخرج منه شيء. الله تعالى يقسم بكل ما نبصره. من مخلوقاته السماوات والارض شمس القمر الجبال اشجار الحيوانات الانسان فلا اقسم بما تبصرون - [00:01:25](#)

ثم قال وما لا تبصرون العالم الغيبي الملكوت الاعلى الملائكة العرش بل يدخل في قوله وما لا تبصرون الله جل جلاله. لاننا لا نرى ربنا في الدنيا لكن الله تعالى لا نراه - [00:01:50](#)

باعيننا ولكن نراه بقلوبنا. فهو اعظم شهيد اولم يكفي بربك انه على كل شيء شهيد؟ نراه من خلال اثار قدرته وعظمته في الكون. افي الله شك سبحانه جل وعلا. تأمل الله تعالى يقسم هذا القسم - [00:02:10](#)

الذي لا يخرج منه شيء. لماذا؟ لتوكيد ماذا؟ قال انه لقول رسول كريم. يعني هذا القرآن كلام الله وقول بلغه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. اذا يقسم الله تعالى بهذا القسم الهائل الواسع على - [00:02:32](#)

ان هذا القرآن حق تأمل لان كل شيء يدل على صدق القرآن الكريم. على ان هذا القرآن هو الحق. كما قال الله تعالى اياتنا في الالف وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق - [00:02:52](#)

فتأمل كيف ارتبطت الايات الكونية بل العالم المشاهد والعالم الغيبي يربطه الله تعالى بكتابه لان كل ما خلقه الله تعالى دليل على آ ان الله تعالى حق وان كلامه حق سبحانه جل وعلا - [00:03:11](#)

لذلك يأتي القرآن آ في القرآن آ آيات كثيرة في الحث على التفكير في مخلوقات الله تعالى. فالانسان اذا تفكر فيما يبصره ويرى به بعين من مخلوقات الله تعالى علم ان الله تعالى هو الله الحق. فلما يأتي يقرأ القرآن - [00:03:31](#)

يجد ان هذا الكلام هو الكلام الحق ويجد ان القرآن آ يأمرنا ويحثنا على التفكير في مخلوقات الله جل وعلا. بل في القرآن اشارات علمية اه ما اكتشفه العلماء الا في العصر الحديث. من مراحل خلق الانسان في بطن امه. حتى اسلم بعض - [00:03:50](#)

اه علماء الغرب بسبب هذه الايات حق انه لقول رسول كريم. والرسول الكريم هنا هو محمد صلى الله عليه وسلم بدليل قول الله تعالى وما هو بقول شاعر اذا انه لقول رسول كريم والنبي صلى الله عليه وسلم جمع الله تعالى فيه المكارم والمحامد حتى الههم الله تعالى جده عبد - [00:04:13](#)

المطلب ان يسميه محمدا فيحمده واهل الارض واهل السماء. اجتمعت فيه الخصال المحمودة اجتمع فيه كل خلق كريم صلى الله عليه وسلم انه لقول رسول كريم ما دام انه كريم الكريم لا يمكن ان يخون الامانة لا يمكن ان يزيد - [00:04:37](#)

في كتاب الله حرفا او ينقص منه حرفا. انه لقول رسول كريم ثم اه نفى عنه الباطل وما يفتريه المفترون قال وما هو بقول شاعر؟ قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون. سبحان الله في سورة - [00:04:57](#)

القلم الله تعالى قال ما انت بنعمة ربك بمجنون ثم جاء ايضا آآ تكميل هذا المقصد بالدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الحاقة باحقاق الحق وانه رسول كريم وما هو بقول شاعر. هذا القرآن ليس بقول - [00:05:16](#)

اين القرآن الكريم في روعته وجماله وعظمته. من اوزان الشعر وخيالات الشعراء. وما وبقول شاعر لكن قال الله تعالى قليلا ما تؤمنون. يعني هؤلاء يؤمنون ايمانا قليلا لا ينفعهم. يؤمنون - [00:05:36](#)

بان الله هو الخالق الرازق. لكن بعد ذلك لا يوحدون الله ولا يعبدون الله ولا يصدقون برسول الله ولا يصدقون بكلام الله فهذا الايمان القليل لا ينفعهم ثم ايضا قال ولا بقول كاهن. الكاهن الذي يخبر عن المغيبات. ولا بقول كاهن. اين سجع الكهان وتخرصاته - [00:05:59](#)

من القرآن الكريم الذي يخبر عن امور الحقيقية. يحدثنا عن المغيبات فتقع. كما الله تعالى ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون. يتذكرون تذكرنا قليلا ثم سرعان ما يعودون الى باطلهم ويتعصبون الى - [00:06:22](#)

آآ لبايهم واجدادهم. وتأمل قال اولاً قليلا ما تؤمنون ثم في الثانية قال قليلا ما تذكرون سبحان الله هذا يكشف لنا عن سر الهداية الهداية ما تكون بمجرد تذكر لابد من الايمان. لابد من الايمان فقدم الايمان على التذكر. لابد يكون في نفس الانسان - [00:06:44](#)

ايمان تسليم لله تعالى. لان الايمان امر فطري في الفطرة فاذا كان عند الانسان تسليم لله تعالى خضوع لله تعالى لا يعاند فاذا تذكر سيؤمن لكن اذا ما كان في قلبه هذا الخضوع والتسليم فربما يكابر ويعاند - [00:07:06](#)

فقدم الايمان على التذكر وكذلك قيل اه لما ذكر الشعر قال قليلا ما تؤمنون. لان الشعر امره واضح يعني الشعر له اوزان معروفة الذي يقرأ القرآن ويسمع القرآن لاول وهلة يدرك ان هذا القرآن ليس بشعر - [00:07:29](#)

فاذا ما يحتاج الا ان يؤمن فقط حتى لو ما تفكروا تذكر مجرد يعني الايمان سيهتدي. لكن في الثانية الكاهن اه الكهان كلامهم مسجوع والقرآن كذلك الايات تختتم كثيرا ما تختتم بما آآ بحرف يعني يتكرر في نهاية كل اية - [00:07:49](#)

ثم ايضا الكوهان يخبرون عن المغيبات والقرآن يخبر عن المغيبات. فربما اشتبه على بعض الحمقى لكن بمجرد ان يتذكر يعلم الفرق الكبير بين القرآن وكلام الكهان. فناسب ان يقول قليلا ما تذكرون - [00:08:13](#)

بادنى تذكر باذن الله اه يعرف الحق ثم لما نفى عنه الباطل بين حقيقة القرآن قال تنزيل من رب العالمين. وهذه اعظم صفة للقرآن الكريم انه كلام الله تعالى. انه تنزيل من رب العالمين. وتأمل كيف ربط - [00:08:31](#)

تنزيل القرآن بصفة ربوبية. تنزيل من رب العالمين. فالله يربينا بهذا القرآن. ما اجمل كلام الله تعالى! يربي نفوسنا وقلوبنا على عظمته جل جلاله على محبته يذكرنا بنعمه واحسانه فتتربى قلوبنا - [00:08:53](#)

محبة الله وشوق للقاء وتعظيمه. القرآن يربينا يبين لنا العبادات. الطريق الموصل الى الله سنتأدب مع الله نطيع الله لا نعصي الله. يبين لنا ما يغضب الله تعالى فيبين لنا آآ امور الآخرة فنستعد للقاء الله تعالى يبين لنا الاخلاق الحسنة. فتتربى على احسن الاخلاق والصفات - [00:09:14](#)

وهكذا هذا القرآن تربية من الله جل وعلا لعباده ما فرطنا في الكتاب من شيء تنزيل من رب العالمين ثم تأمل الله تعالى بعد ذلك آآ يصور آآ او يذكر لنا امرا عظيما - [00:09:40](#)

من باب احقاق الحق وان الحق اعلى من كل احد حتى يصل هذا التقرير الى ما يذكره الله تعالى هنا ولو تقول علينا بعض الاقاويل يعني لو ان هذا الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تقول علينا تقول على صيغة تفعل تدل على التكلف - [00:10:05](#)

يعني زاد في القرآن شيئا او نقص من القرآن شيئا افترى على الله تقول علينا بعض الاقاويل وتأمل كيف سماها اقاويل تحقيرا لانها كذب وحاشاه صلى الله عليه وسلم لكن هذا من باب الفرض - [00:10:35](#)

يفرض الله تعالى المستحيل حتى يبين لك ان الامر ليس فيه اي تهاون. في احقاق الحق. والحق اعلى من كل احد حتى من الرسول

حتى قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين - [00:10:51](#)

باليمين يعني بالقوة لان قوة كل شئ في يمينه كما جرى عليه السلف رحمهم الله تعالى لاخذنا منه يعني لاخذنا آ منه من محمد صلى الله عليه وسلم باليمين بالقوة. ثم لقطعنا منه الوتين. والوتين هو العرق - [00:11:09](#)

الذي آ يوصل الى القلب فاذا انقطع مات الانسان ثم لقطعن منه الوتين يعني لا يترك الله تعالى يكذب عليه ويتقول عليه ما يشاء ابدا. الله لا يمكن للكاذب عليه. ولذلك انظر كيف جعل الله - [00:11:30](#)

مسيئمة الكذاب اضحوكة الى يوم القيامة. لن نتقول على الله. ادعى النبوة. لكن تأمل كيف مكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كثر اتباعه وانتشر دينه في مشارق الارض ومغاربها. وانتشر هذا القرآن في مشارق الارض ومغاربها. وهذه شهادة - [00:11:48](#)
واقعية من الله تعالى على صدق القرآن الكريم. وصدق هذا الرسول الكريم ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين. ما احد يستطيع ان يحجز عنه هذه العقوبة - [00:12:08](#)

وطبعا هذا عرفنا من باب الفرض حتى يبين لنا آ ان هذا القرآن حق ولا يمكن ان يزداد فيه حرفا او ينقص منه حرف. ثم اه يذكر الله تعالى حقيقة هذا القرآن واثره على اه من يقبل هذا القرآن وانه لتذكرة للمتقين - [00:12:23](#)
تأمل كيف سمى القرآن تذكرة. لان الايمان امر فطري الانسان بفطرته يؤمن بالله ويعرف عظمة الله يؤمن بالدار الآخرة مستحيل ان يخلق الله الخلق هكذا عبثا ثم الكل يموت ما احد يحصل جزاءه - [00:12:49](#)

فيأتي القرآن يذكرنا بهذه الاصول. يذكرنا بما في فطرنا السليمة من الايمان بالله واليوم الآخر. ولا شك انه يزيد يزيدينا علما وبيانا وهدي وانه لتذكرة لكن من يقبل هذه التذكرة؟ من ينتفع بها؟ قال للمتقين. كما قال هدي للمتقين. فكل ما يكون عندك تقوى خوف من - [00:13:10](#)

مراقبة لله ستعظم هذا القرآن. وستتذكر بهذا القرآن وانه لتذكرة للمتقين واما الذين لا يتقون ولا يتذكرون لا يظنون انهم يفلتون عن عذاب الله تعالى. فقال وانا لنعلم ان ان منكم مكذبين. الله تعالى يراهم وسيجازيهم - [00:13:34](#)
وبين الله تعالى حالهم اذا عرضوا عن القرآن والتذكرة وانه لحسرة على الكافرين. لحسرة على الكافرين. والحسرة يعني الانسان اذا فاته امر عظيم وكان بإمكانه ان يقبل هذا الامر لكن فاته تغافلا تكاسلا تناسيا جحودا عنادا تكبرا. اذا فاته ثم بعد ذلك - [00:13:58](#)
علم عظم شأن هذا الامر يتحسر. يتلهف عليه لكن لا ينفع الندم لا تنفع الحسرة يومئذ. وانه لحسرة على الكافرين اه يوم يأتي هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يعني حقيقة هذا القرآن يقول - [00:14:28](#)

حين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفع لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون. اذا وانه لحسرة على الكافرين. اذا هذه نصيحة لنفسي واخواني - [00:14:50](#)
علينا ان نقبل على القرآن الكريم. الله يقول وانه لحسرة على الكافرين. لكن هذه الحسرة قد تكون لبعض المسلمين لماذا؟ لانه هجر القرآن. والله غدا ستتحسر ستعص على يدك لانك اعرضت عن القرآن عندما ترى ان الله تعالى يكرم اهل القرآن ويرفعهم درجات - [00:15:09](#)

يقال لصاحب القرآن يعني يوم القيامة اقرأ وارتي. اصعد ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر اية تقرأها الله اكبر كل حرف تقرأه عشر حسنات. والله ستتحسر على هذه الحسنات التي ضيعتها بسبب - [00:15:37](#)
هجره للقرآن الكريم. اذا عليك ان تقبل على تلاوة القرآن. احفظ ما تيسر لك من قرآن. تدبر القرآن. تعرف على اسراره ومعانيه تزداد ايمانا تزداد رفعة عند الله ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين - [00:15:58](#)
عليك ان تقوم بالقرآن قيام الليل قم الليل الا قليلا الى ان قال ورتل القرآن ترتيلا بذلك سترتفع. بذلك ستستبشر غدا يوم القيامة بالقرآن الكريم. يأتي القرآن لك شفيعا يوم القيامة - [00:16:18](#)

اما الذي لم يبالي بالقرآن في الدنيا سيتحسر. اشد الحسرة وانه لحسرة على الكافرين. وان انه لحق اليقين. الله اكبر تختتم السورة ان هذا القرآن هو اعظم حق حتى قال وانه لحق اليقين - [00:16:35](#)

يقولون العلم ثلاث درجات علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين. يعني مثلا العسل لو نفرض انك ما رأيت العسل في حياتك ووصف لك العسل ان لونه كذا وهو شفاء للناس وطعمه طيب يكون عندك علم - [00:16:59](#)

علم اليقين بان العسل موجود. لكن اذا رأيت بعينك اصبح عندك عين اليقين ثم اذا تذوقته بلسانك وخلص عرفت حقيقة العسل يقال اصبح عندك ايش؟ حق اليقين هكذا القرآن. الذي يقبل على القرآن اقبالا عظيما يتلو القرآن ويقوم به في الليل. آآ - [00:17:22](#)
تدبر ايات القرآن اية اية القرآن يبعث في قلبه حق اليقين. فتصبح هذه المشاهد مشاهد القيامة والاخرة. والايامن بالله تعالى لو عظمته تصبح حقائق في قلبه حق اليقين حتى يصل الى هذا المقام السامي الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه - [00:17:51](#)
حق اليقين هذا القرآن حق اليقين. لمن اقبل عليه بصدق. وانه لحق اليقين والانسان اذا تحقق باليقين واصبح القرآن عنده حق لا شك فيه وحقائقه كلها حق ويبعث في قلبك - [00:18:18](#)

فالنتيجة ماذا؟ وخلاصة سورة الحاقة واحقاق الحق ماذا توحيد الله فسبح باسم ربك العظيم تقام في قلبك الحق هذا يجعلك تعظم الحق المبين وهو الله جل وعلا. تسبح الله. وتأمل كيف جاء التسبيح هنا فسبح. لان التسبيح اه تنزيه - [00:18:39](#)
والله تعظيمه فسبح باسم ربك العظيم. فسبح من يعظم ربك نزهه ناطقا باسمه فسبح باسم ربك العظيم. وذلك في الركوع هي هيئة تعظيم يحني الواحد منا ظهره يعظم الله جل وعلا فسبح باسم ربك العظيم. سبحان - [00:19:07](#)
سبحان الله سبحان الله سبحان ربي العظيم. العظيم في ربوبيته وخلقه ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت عظيم في قدرته لا يعجزه شيء. العظيم في علمه لا تخفى عليه خافية. العظيم في رحمته وسعته كل شيء. العظيم في شرعه. شرعه كله - [00:19:29](#)
ومصلحة للعباد وسعادة لهم. العظيم في قضاؤه وقدره. لا يخرج عن قضاؤه شيء. ولا يقدر الا ما فيه الخير والصلاة العظيم في آآ الوهيته فهو الله الحق المعبود الحق وكل ما سواه باطل العظيم والمحبوب - [00:19:49](#)

العظيم الذي احبه واشتاق للقاءه والهج بذكره فسبح باسم ربك العظيم. كلما رسخ في قلبك يزداد تسبيحك ويعظم تسبيحك الرب العظيم. وهكذا ما انسب هذا الختان آآ فتسبيح الله توحيد اعظم حق. نسأل الله تعالى ان آآ يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا - [00:20:09](#)

ونور صدورنا نسأل الله تعالى ان يحقق ايماننا وان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:20:39](#)